

**أما بعد الإمام الزهري** فقد تناول الأئمة رسالته ، وأخذوا يكملون ما أبداه ، فقد كان عمل الزهري بمثابة حجر الأساس لتدوين السنة في كتب خاصة ، ولكن يوضح الإمام الزهري هذا العمل وبسلم أساس البناء للجيل الذي سيأتي بعده . كان يخرج لطلابه الأجزاء المكتوبة ليرووها عنه .

وفعلا فقد بدأ العمل بعدة ، ونعاون الأئمة والعلماء في المدن الإسلامية ، في مكة وفي المدينة وفي البصرة والكوفة والشام وخراسان واليمن ومصر وواسط والري ، واضطلع الأئمة من أمثال الإمام ابن جريج ١٥٠ هـ بمكة ، والإمام مالك ١٧٩ هـ بالمدينة ، والإمام سفيان الثوري ١٦١ هـ بالكوفة وغيرهم بالمهمة الجليلة الملقاة على عاتقهم ، فأكملوا ما بداه الزهري ، الذي قام بالتدوين فجمع كل باب في مؤلف خاص كما سبق ، فجاء هؤلاء من بعده ، فجمعوا أحاديث كل باب من أبواب العلم على حدة ثم ضموا الأبواب بعضها إلى بعض . فكانت مصنفا واحدا ، وخطوا الأحاديث بأقوال الصحابة والتابعين .

**أما ما جاء بعد هؤلاء الأئمة** — من أهل عصرهم فقد سار على دربهم ، ونسج على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة أفراد الحديث خاصة على رأس المائتين في أوائل القرن الثالث الهجري . فآلفت المسانيد ، ثم جاءت طبقة أخرى دونت السنة في كتب خاصة نخرروا في تدوينها الصحيح على شروطهم ، وانسردت الحديث عن غيره ، وجمعته على أبواب الفقه ، واختارت الرواة المشهورين بالثقة وبهذا يتضح أن تدوين السنة لم يأخذ وضعه في الظهور والتصنيف تماما إلا في منتصف القرن الثاني في خلافة بني العباس ، وان كان قد بدأ قبل ذلك .

وكان لتدوين السنة على هذه المراحل أثره الجليل في حفظها من الدخيل ، ومن الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما كان لتدوين السنة على هذه المراحل أثره حيث سهل الطريق للاجتهد والاستنباط .